حوار سعادة الدكتور طلال أبوغزاله مع "مجلة الإمارات"

٢٠٢٢/٩/٢٧

سؤال (١): سعادة الدكتور طلال أبوغزاله، في البداية حدثنا عن الطفولة، والبدايات؟

لقد واجهتني ظروف صعبة في مرحلة الطفولة..

وجراء نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وتهجير أهلها قسرًا.. فُرضت عليّ وأنا طفل في العاشرة من العمر ظروف معيشية استثنائية، وبرزت أمامي مسؤوليات تجاه عائلتي؛ فامتهنت عدّة مهن، وفي مرحلة ما عملت بترجمة الكتب، وقبلها عملت بائعًا جوالاً للبوظة، وقادتني الظروف الصعبة للعمل في سوق الخضار في ساعات الفجر الأولى قبل التوجه للمدرسة.

هذه الأعمال وإن كانت صعبة على فتى صغير، لكنها لم تنل من عزيمتي بقدر ما أعطتني خبرة كبيرة في كيفية التعامل واكتساب الرزق وهو الأمر الذي أفادني في السنوات اللاحقة.

وتمثلت علاقتي بوالدي بتكويني (الاجتماعيّ والأخلاقيّ) إلى حدّ كبيرٍ..

وأسهمت في هيكلة حياتي وتحديد مساراتي المستقبلية، إذ قامت هذه العلاقة على الارتباط الوجداني والاحترام المتبادل، وكنّا نهاب أبي، ليس خوفًا، بل هو الاحترام والتقدير، فكان إذا حضر وقفنا له جميعًا كالتّلاميذ.. لم يكن يؤنّب أحدًا، لكنّه كان يوحي لنا بأسلوبه الخاص وتكفي منه الإشارة، فندرك ما يريد ونقوم به عن طيب خاطر.

وكنت أمشي إلى مدرستي ساعتين ذهابًا وساعتين إيابًا يوميًّا وأقول على ذلك: سبحان ربي الذي جعلني محظوظًا بذلك، فالطبيب يصف المشي بالأسبوع ساعة أو عشرة كيلو كعلاج وأنا أقوم بالمشي أربع ساعات وأقول يا رب ما أكرمك فأنا أملك قدمين!

ولقد تجلّت كلمات والدي وأثَّرت فيَّ كما أَراد لها..

هذا ما عشتُ أصنعه طيلة حياتي، فلا أذكرُ أنني قضيتُ طفولتي باللهو واللعب كباقي الأطفال، بل أذكرُ مسؤولية عائلتي الجمَّة التي كلفني بها والدي والتي أعدها واجبًا مهمًا لي في الحياة، ولم تقلقني تلك المسؤولية يومًا؛ فلا قيمة لي إن لم أُمارس إنسانيتي باحترام عائلتي والاهتمام بها ورعايتها.

ومن نِعَم الله عليّ أن حصلتُ على منحة أخرى في الجامعة الأمريكية في بيروت؛ لإكمال دراستي الجامعية، وأنا أدين للُبنان بهذا الفضل، وقد كانت المنحة تشمل التعليم والسكن والكتب، وحتى الطعام.

كنتُ أفكر دائمًا في عائلتي..

وكنتُ سعيدًا وأنا أحتفظ لهم بحبات الفاكهة التي كانت تُوزَّع لنا مع كل وجبة يوميًّا (كالتفاح والموز والبرتقال) فأجمعها وأحملها لعائلتي وأعود بها في نهاية كل أسبوع، ونستمتع بأكلها سويًّا.. "أقدِّر تلك اللحظات... ولا أنساها".

أما رحلة العمل..

فقد بدأت رحلةَ البحث عن عمل مقدّمًا طلبات التوظيف لكثيرٍ من الشركات، منها ما هو داخل لبنان، ومنها ما هو خارجه وتحديدًا في بلدان الخليج العربي التي كانت وجهة الشباب للعمل وشقّ طريق الحياة نحو المستقبل.

وكم كنت مؤمنًا أن الإصرار هو المعنى المرادف للنّجاح..

ولم أتوانَ عن مراسلة العديد من الشركات والمنظمات والهيئات، مالئًا المئات من طلبات التوظيف، إلّا أنّني لم أتلقَّ سوى "الرّفض" و"الاعتذار"، وما أزال أحتفظ في بيتي بحقيبة تملؤها طلبات التوظيف الممهورة بالرّفض، ومن المفارقات الجديرة بالانتباه أنّ بعض الّذين رفضوا طلبي للعمل أصبحوا فيما بعد من الخبرات التي استقطبتها مؤسّساتي للعمل فيها! و"لم أُصَب بالإحباط، بل زاد شعوري بأنّ هذا الرّفض مقبول، ولم تكن تلك الرّدود تزعجني بقدر ما كانت تعطيني الدّافع والأمل للتّقدّم من جديد".

واصلت البحثَ بعزم ومثابرة، وكنت أشعر أنه عليّ البدء بأيّ شكل من الأشكال، وبعد انتظارٍ ومحاولات متكرّرة، وحصلت على ردّ إيجابي من إحدى الشّركات في الكويت الذي له مكانة عالية في نفسي.

وأكرر قولي دائمًا: "إنْ كان ثمّةَ فضلٌ لأحدٍ عليّ بعد الله ثم والدَيّ، فهو يعود إلى دولة الكويت"، وهكذا التحقت بشركة كبيرة متخصصة في مجال المحاسبة والتّدقيق، لأخطو خطواتي الأولى في مشوار الكفاح الحقيقيّ الذي أينعَت ثمارُه بعد ذلك.

ثم سرعان ما درّبت نفسه على العمل ثمان عشرة ساعةً في المكتب يوميًّا، وأحياناً يُغلق عليّ مدير الشّركة البابَ لأقضي جلَّ ليلي أستثمرُ وقتي في اكتساب الخبرات والتّمرّس على العمل قبل أن أنام هناك!

كنت في تلك المرحلة قد ركّزت جميع قواي البدنية والذهنية من أجل تحقيق ما أصبو إليه، وكان اجتياز التحديات أمرًا محسومًا لديّ ولم يكن لأسمح لأيّ مبررات مهما كان نوعها، أن تحيدني عن الطريق التي رسمتها لنفسي.

وبعد ثلاث سنوات من التحاقي بالشركة رشّحتُ لإدارتها! وكان من الطبيعي ألّا يروق هذا الترشيح للبعض، ما أدّى إلى خلافات مهنيّة، انتهت باستقالتي.

فضّل أن أخسر عمله، متمسّكًا بقناعاتي التي سأطبّقها لاحقًا في مشروعي المتواضع الذي أسّسته بعد مغادرتي تلك الشركة.

جمعت أغراضي استعدادًا لمغادرة الشّركة..

وعندها التفّ حولي عدد من الموظّفين، وأصرّوا على مرافقتي ومغادرة الشركة معي لإيمانهم بأفكاري ويقينهم بنجاحي، ولم يتوانوا عن دعمي ومؤازرتي؛ لأفتح مشروعي الخاص رافضين محاولاتي المتكرّرة لإقناعهم بالبقاء في الشركة، فأنا لا أملك مكانًا للعمل بعد، ولا أستطيع أن أدفع لهم رواتب مجزية كالتي كانوا يحصلون عليها!

وما هي سوى فترة قصيرة حتى أصبح هؤلاء شركاء لي في مشروعي، ثم انسحب تسعون بالمئة من موظفي الشركة التي غادرتها والتحقوا للعمل معي دون رواتب لمدّة ستة شهور.

وأخيرًا..

كان قراري بفتح شركة تعمل في مجال تدقيق الحسابات تحت اسم "شركة طلال أبوغزاله وشركاه"، البذرة الأولى لمجموعة طلال أبوغزاله العالمية.

وبدأت أمارس عملي من سيّارتي الخاصّة، وبقيت على هذه الحال زمنًا إلى أن قرّر صديقي عبدالعزيز الشخشير أن يقدّم لي غرفة من غرف مكتبه لأمارس أعمالي فيها، وإلى أن أتمكّن من استئجار مكتب خاصّ بي.

ولقد جسّد زملائي وشركائي فيما بعد، ممن التفّ حولي وساندوني أبهى صور التكاتف والتعاون والإيثار، وهم على يقينٍ تامّ بأنّ الشركة ستصبح ذات يومٍ من أهمّ الشركات العالميّة، وفعلاً لم يخيّب الله تعالى أملهم، وبفضل هذا التّعاضد تمكّنت الشّركة من الوقوف على قدميها والإقلاع في سماء الشّهرة والانتشار.

<u>سؤال (٢): ماذا بقي في ذاكرتك من تلك الحقبة من الزّمن؟</u>

أحنّ إلى مشاعر الجلوس مع عائلتي..

وأحنّ إلى الجلوس فوق سطح منزلنا، وأحنّ إلى سهراتنا العائلية هناك..

وأحنّ إلى تفاصيل منزلنا التي ما زالت تعشعش داخل ذاكرتي، وأتذكر منها الممرّ الطويل، وعلى جانبيه سبع غرف للنوم إضافة إلى صالات جلوس وطعام واستقبال..

أحنّ إلى رؤية باب منزلنا وقراءة اسم والدي عليه قبل الدخول، وإلى مروري بشارع (أبوغزاله) الذي مازال يحتفظ باسمه شاهدًا تاريخيًا لحقّنا هناك في وطننا.

سؤال (٣): ما الذي اكتسبته وتعلّمته من والدك؟

والدي هو قدوتي الأولى..

كان والدي يخبرني أنّني ربّ أسرة ناجح، ويحملني المسؤولية؛ بحُكْم كِبَر سنِّه، وكان عليّ وأنا تلميذ أن أتحمّل مسؤولية عائلة بأكملها، وأُنفق عليها!

فاضطررتُ للبحث عن عمل يحقّق دخلاً يعود على أسرتي بما يكفي احتياجاتهم ومستلزماتهم الحياتية؛ و(كانت معاناتي مصدر سعادتي) وأعد ذلك انتصارًا على ظروفي.

علمتني حياتي بجانب والدي عبر مسيرة السّنين الانتصار على المعاناة..

لقد حباني الله تعالى بمرافقة والدي في زياراته وأعماله..

وكنت أراقبه كيف كان يعامل الناس؛ فتعلمت الكثير وكنت محظوظًا في تلك الفترة أن أراقب وألاحظ ما يجري وتعامل الكبار، وأعجب بشغف بما يدور حولي.

وما زالت وصية والدي لي للارتباط بالأرض..

فكان يقول: "إن المُزارع هو أكثر الناس وطنية وإخلاصًا"؛ لأنه مرتبط بهذه الأرض ليس كالآخرين ويجب أن تفكر بأنك مزارع لكي ترتبط بأرضك، وما زلت حتى اليوم أعتز بهذه الفكرة التي زرعها والدي في نفسي.

وأذكر أن والدي كان وكيلاً لشركات زيوت السيارات..

لديه مخازن كبيرة خارج مدينة يافا، ولهذا كانت أسرتي ميسورة الحال، وكان (الحاج توفيق – رحمه الله تعالى–) والدي شخصية معروفة، وقد سُمّي الشارع الذي كنا نملك فيه منزلاً في يافا باسم شارع أبوغزاله، ووالدتي كانت تهتم بشؤوننا وتؤمِّن مستلزمات حياتنا ناشرة الحب والأُلفة والحنان أينما حلت.

ولكَم حظيت منذ طفولتي بمكانة خاصة عند والديّ..

فقد كنت مطيعًا، وحنونًا، وعطوفًا، ومهتمًّا بدراستي، وملتزمًا بواجباتي، ولا أخالف إرادتهما.

وكنت دائمَ الطلب من والدتي بأن تتكرّم عليّ وعلى إخوتي بالدعاء، فتمطرنا بدعاء الرّضا والتوفيق من الله.

ومما أذكره أن جاء مَنْ يخبر والدي بعد الحريق، أن مخازن الزيوت قد احترقت جميعها، فهمّ والدي بالسؤال عن الناس وهل تم اتخاذ إجراءات لحمايتهم من الحريق، وقبل مدّة حدث حريق في أحد مكاتبنا في الخُبر– السعودية، وجاء من يخبرني أن المكتب بأكمله قد احترق، وكان تصرفي مماثلاً لتصرّف والدي، وبادرت فورًا بالسّؤال عن الموظفين.

وتعلمت من مواقف كثيرة حدثت مع والدي..

منها المبادئ هي التي تصنع النّجاح، وذات مرة كان عند والدي قضية في المحكمة ورفض أن يوقع على إقرار طلبته المحكمة يقول فيه انه سيقول الحقيقة فرفض وخسر القضية وهو راضٍ، وقال يومها: أنا أدرك

بأنني خاسر للقضية، وأنا مدرك أن ذلك لعدم تجاوبي والتوقيع ولكني سأكسب كرامتي وضميري وخلقي وأسمي وسمعتي وشرفي، والكل كان شاهداً بأن الحاج توفيق أبوغزاله رفض أن يكتب الإقرار؛ لأنه التزم بأن الإقرار يجب أن يكون شهادة حقيقية؛ ولأنه لا يقول إلا الحقيقة دائما وليس في المحكمة، وهذه واحدة من دروس كثيرة تعلمتها من الوالد، وهذه القيم زرعها والدي في نفسي ولا تزال، وأفخر وأعتز أن أمتثل بهذا الرجل الكبير الذي علمني ورعى عائلتنا الكبيرة.

لقد أتاح لي والدي – رحمه الله تعالى – كنوزًا من المعرفة والحكم، استفدت منها في مراحل الحياة، وورثت عنه حبه والتزامه للعمل؛ حيث كان يُشرف بنفسه على أعماله ويستيقظ مبكرًا، وكان يقول: "الأرزاق توزع قبل بزوغ الشمس"، وتلك حكمة أستهدي بها إلى اليوم.

<u>سؤال (٤): بدأت العمل وأنت طفل وتحملت مسؤولية عائلتك، كيف تمكنت من التفوق والنجاح في ظل هذه الظروف الصعبة؟</u>

لقد كان لأبي الفضل بعد الله تعالى في تفوّقي..

لقد رأى أبي الخير فيّ، وظنّ أنّني مشروع الخير له وللعائلة فكان عليّ تحمل المسؤولية بعمر صغير وأن أعتمد على ذاتي، فتعددت أعمالي في اليوم نفسه فمن بيع المثلجات، إلى العمل في سوق الخضار، ثم أعود إلى البيت في السابعة صباحًا لأستحم وأذهب إلى مدرستي.

وبعد عودتي من المدرسة كنت أدرس في مدرسة ثانوية البنات مادة اللغة الإنكليزية – شكسبير، لبناتٍ من جيلي، ثم كنت أترجم لصالح دور نشر بعض الكتب الأجنبية، وأفادني عملي في التدريس والترجمة بتحسين لغتي الإنكليزية، وتدرّبي على التخطيط من خلال ما تعلمته أثناء ترجمتي لكتاب "الإستراتيجيات والإجراءات (Strategies & Tactics)" لتروديسكي؛ الذي يتحدث عن التخطيط طويل الأجل وقصيره.

وشكّل عملي المبكّر تحمّلي للمسؤولية كياني فيما بعد..

فلا قيمة للإنسان إن لم يمارس إنسانيته باحترام عائلته، ثم ممارسة دوره في الاهتمام بعائلته ورعايتها. يقول رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام "خيركم خيركم لأهله وأنا خيري لأهلي"، وشعوري بالرضا يقابله شعور بالقناعة عمّا أنجزته لكن يوجب عليّ أن أتهيّأ لمواصلة الكفاح، فالحياة لا تتوقّف عند مشروع أو إنجاز، وفيها يوجد الفشل والنّجاح، ولا يعني الفشل النّهاية؛ فمن المعاناة تتحقّق الحياة، وكما قالت الحكمة المعبّرة: "إذا رماك النّاس بالطوب فاجمع هذا الطوب، لتسهم في تعمير بيت، وإذا رموك بالزهور فوزّعها على الذين علّموك والذين أخذوا بيدك وأنت تكافح عند سفح الجبل".

سؤال (٥): "مجموعة طلال أبوغزاله العالمية" اسم يتردد ليس في العالم العربي فقط بل في العالم كله، حدثنا عن سرّ نجاح إمبراطورية أبوغزاله؟

يتطلبُ النّجاح قدرًا من المغامرة محسوبة النتائج، وليست المخاطرة التي لا يمكن الحدس بنتائجها..

وبهذا المنطق والفهم النّاضج للأمور قمنا في مجموعة طلال أبوغزاله العالمية بالمغامرات المستندة قبل خوض غمارها إلى الدراسة المعمَّقة والإدارة المركَّزة لموارد مؤسستنا، كما أن إيماني بما يحف عالم الاقتصاد والمال من مخاطر، وأن الفرق بين رجل أعمال ناجح وآخر غير ناجح، هو القدرة على التركيز على الجانب الإيجابي من المغامرة.

ولقد أكسب ذلك مؤسستنا ثقة القيادات ودعم المسؤولين، واستطعنا منافسة كبرى الشركات الأجنبيّة وانتزاع دفّة القيادة في مهنة المحاسبة وتدقيق الحسابات.

ومع مرور السّنوات توسعت رقعة أعمالنا وتزايد عدد مكاتبنا بفضل النّزاهة والالتزام والمستوى المهنيّ الاحترافيّ، بالإضافة إلى الخطّة التي وضعناها لتطوير المؤسسة والتي أقول عنها: "رسالتنا في خدمة العالم باقية، وكلّ ما نفعله اليوم ما هو إلّا تمهيد لما سنفعله في الغد، ونتطلّع إلى المزيد من التطوّرات المؤثّرة بما نفعله، وبالطّريقة التي نتّبعها لفعله، بينما تحرز المنطقة المزيد من التّقدّم باتّجاه التحوّل إلى مجتمع قائم على المعرفة".

وشهدت "شركة طلال أبوغزاله وشركاه" المزيد من التوسُّع على وقْعِ العمل المتقَن والمحترف الذي استمرت وتيرتُه لتقود خطواتها نحو النجاح، فكان أن افتتحت لها مكاتب في الأردن وفي لبنان، وآمنت أنّ النجاح يولَد من رحم المحاولة والمثابرة وعدم اليأس أو الخوف من الفشل، ولا أفتأ أردّد: "ألا تخشَ الفشل وأنت مقْدِم على محاولة جديدة، فالحياة تتلخّص في ثلاثة مواقف: هذا يمكنُ فعلُه، وهذا ربّما نستطيع فعلَه، وهذا لا بدّ من فعلِه".

كانت الانطلاقة الكبرى لمجموعة طلال أبوغزاله في العام ١٩٧٢، وتحديدًا عندما بدأت أطبّق مقولة "هذا يمكنُ فعلُه" على إثر خطابٍ استمعت إليه في مؤتمر "تايم وورنر" الذي أقيم في سان فرانسيسكو عن الملْكيّة الفكريّة، وراقت لي الفكرة وقررت تبنّيها، وسرعان ما أسّست شركة متخصصة في حماية الملكيّة الفكريّة.

فبعد أن انتهيت من تأسيس شركة طلال أبوغزاله للملْكية الفكرية، كان عليّ الحصول على تمثيل من شركات عالميّة في هذا المجال، فسافرت لهذه الغاية إلى واشنطن بهدف إقامة علاقات مع شركات أميركيّة لأحمي لها علاماتها التجارية وحقوقها فيها، وكانت مهمّتي صعبةً وشاقّة، لكن لا مستحيل أمام من يهوى تسلّق الجبال ولا يرضيه أن يبقى بين الحُفَر.

وفي شركة طلال أبوغزاله العالمية لا توجد مركزية ومرجعية لقرار رئيس الشركة، أو الموافقة المسبقة على

أي شيء، إلا في حالات تستلزم الحاجة إلى ذلك بافتراض اختلاف وجهات النظر واختلاف في الاجتهادات.
وإن إدارتي للمؤسسة كما يجب أن تدار من خلال استقلالية إدارتها..
ولأنني كثير التنقل والسفر بشكل مكثف تدار وترتب بشكل منظم، فقد أحتاج لقضاء بضع ساعات في دولة وبنفس اليوم أتوجه إلى دولة أخرى، وهذا يضطرني في كثير من الأحيان إلى العمل المستمر ومراجعة الأوراق أثناء وجودي في الطائرة أو استراحة الغداء أو حتى في السيارة!

سؤال (٦): حدثنا عن برنامجك اليومي؟
أستيقظ مبكرًا وتحديدًا الساعة السادسة صباحًا، وأنام السَّاعة الحادية عشرة مساءً، ويومي كلّه عمل.
وباختصار.. فقد لا يُصدّق البعض أن برنامج يومي محسوب عليّ بالدّقائق، وبالرّغم من ذلك، فإن جلّ سعادتي هو القيام بعملي على أكمل وجه.

سؤال (٧): هل وصلت إلى النّجاح الذي تتمنّاه؟
أنا أقدم رسالة والرّسالة تفوق كلمة نجاح..
وإن النّجاح يأتي ضمن هذه الرسالة حيث قد تتحقق نجاحات كثيرة وليس نجاحًا واحدًا فقط، وإنّني أتطلّع إلى اليوم الذي يصدر فيه جواز سفر عربي موحّد لكلّ مواطن عربي.
وبالمجمل.. فليس مستحيلًا أن تكون هناك دولة عربية واحدة بجواز سفر عربي واحد بلا حدود ولا عُقَد، ولا مشاكل، وأن نبني السّوق العربيّة الواحدة والمستقبل العربي الواحد.
كما أن ليس أمامنا من مفرّ إلّا قدرنا وهو القدر العربي الواحد.

سؤال (٨): قصص نجاحك أصبحت نموذجًا يحتذى به، ما الذي يساعد على الوصول وصناعة النجاح؟ وكيف ترى واقع الشّباب اليوم؟
للنّجاح أسرار.. وكثيرًا ما أذكرها، وفي مناسبات عدّة.
وقد قلت في أكثر من موقف: "أول شرط للنّجاح هو أن تؤمن بأنك ستنجح، فإذا بدأتَ وأنت متردّد، أو محبَط، أو مصابٌ بالشكّ، فلا تبدأ.. لا تبدأ إلّا إذا كنتَ قد حسمتَ أمرك".
وقد عددتُ عشر وصفات للنّجاح هي:
أن أستخرج النّعمة من رحم المعاناة، وأن أحول الفشل إلى نجاح، وكما أن قلبك لا يتوقف عن النبض، لا تتوقف عن العمل، فالراحة مضرة للصحة، وعليك بالتفاؤل لأنه يجلب الحظ، فكن متفائلا يأتك الحظ، وإن

السعادة قرار، فقرّر أن تكون سعيدًا تكن كذلك، كُن بطبيعتك تلميذًا دائمًا: لا تتوقف أبدًا عن التعلُّم، وإن كلمة متقاعد تعني... "مُت" وأنت" قاعِد": فلا تتقاعد أبدًا، واغفر لخصومك، ولكن لا تنس أسماءهم، وابحث عن التميز والأسبقية في الريادة، وقاوم غريزة السير وراء الجموع، وإننا إذ نتعلم في المدرسة الدروس ونُمتَحن، فإننا في العمل نواجه الامتحانات، التي كنّا قد تعلّمنا دروسها، وأخيرًا فعليك أن تحقق النّجاح من خلال كلمتين هما: القرارات الصحيحة، وعليك أن تتخذ القرارات الصحيحة من خلال كلمة واحدة هي: الخبرة، وعليك أن تحصل على الخبرة من خلال كلمتين هما: القرارات الخاطئة.. وقبل كل ذلك: عليك باستثمار المحبة التي هي السلاح الأقوى في الدّنيا.

سؤال (٩): ما هي المعوقات التي واجهتك وكيف تغلبت عليها؟

إن الانغماس في السلبية والتشاؤم، هما ما أرفضهما رفضًا تامًّا..

وإنني أؤمن بإمكانية تسليح النّاس ليتمكّنوا من الخروج بأفضل ما عندهم إضافة إلى ذلك، فلقد كانت أقرب مدرسة لي في صيدا على بعد ساعتين مشيًا على الأقدام، ولم أكن أستطيع دفع قيمة أجرة سيارة، وكنت أبدأ رحلة الذهاب للمدرسة الساعة الخامسة صباحًا لكي أستطيع أن أصل قبل السابعة ونفس الرحلة في طريق العودة، وأحمد الله أنه أعطاني القدرة على تحمل هذه الظروف لمدة ١٠ سنوات متتالية ساهمت في تمتعي بصحة جيدة حتى بعد أن تجاوزت الثمانين.

وأخيرًا..

قررت أن أكون سعيدًا رغم أنف العدو..

وألا أستسلم للإحباط، والخضوع للأمر الواقع الذي فرضته هذه العصابات علينا، ومنذ ولدت في العام ١٩٣٨، وبعد احتلال فلسطين من قبل العصابات الإسرائيلية كان عمري ١٠ سنوات، وبعد تهجيري مع عائلتي والعديد من العائلات من يافا بناء على خدعة مدسوسة من العصابات الإسرائيلية، وأنا لديّ إيمان أنّه يمكن تحويل النّقمة إلى نعمة، وعندما كنت أنظر إلى وجه والدي بعد هجرتنا كنت أرى حجم الكارثة والهم الذي يعتريه، إلا أنّ أمّي كانت أكثر تماسكًا، فبعد أن فقدنا كل شيء ونحن نمضي إلى المجهول، ترسخ في وجداني شعور بالرّغبة في الانتقام ولكن ليس على غرار الدّور العظيم الذي قامت به المقاومة من صمود وتضحيات، بل كان رغبة في محوّ الصّورة السّيّئة التي روّجتها الصهيونية عن الإنسان الفلسطيني، وأنه لا يستحق التفوق أو الحياة، فأردت محوّ الصّورة الدّونية التي تم الترويج لها عنا، وإيجاد وسيلة للتفوّق على العدو.

سؤال (١٠): هل تم تأهيل أبنائك لإدارة أعمالك ومشاريعك؟

أنا أعمل ما لديّ، وعلى المعنيين أن يختاروا أن يكملوا مسيرتي أو أن ينطلقوا بأسلوب جديد..

كما أنني أعمل على وضع دعامات واضحة لهذا المبنى المؤسسي الضخم ذلك..

أؤكد أن ثقتي في أبنائي لؤي وإخوته كبيرة، وأنا واثق أن هذا الموضوع يبقى دائمًا ماثلاً في عقولهم وحاضرًا نصب أعينهم وأنهم لن ينفكوا حتى ينجزوه.

سؤال (١١): أعلم أنك عاشق لمصر، كيف ترى المشروعات والإنجازات الكبيرة فى مصر منذ تولي الرئيس السيسي سدة الحكم في مصر؟

أقول دائمًا بأن أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هو أن نقوم بصنعه وأن نكون طرف فيه، وألا ننتظر ماذا سيحدث، وكما أكرر دائمًا أن الأزمة فرصة يجب أن ننتهزها.

وإن مصر تملك فرصًا كبيرة، وقناعتي بذلك بنيت على أمرين الأول، دراسة أمريكية أكدت أن نمو الاقتصاد المصري يرتفع بشكل مذهل، وأصبح اقتصادًا متنوعًا، يرتكز على روافد قوية، والثاني أن الدول الأكثر تعدادًا للسكان والأكثر شبابًا هي الأقوى، في عصر المعرفة؛ لأن الطاقة الإنتاجية في عصر المعرفة لا تقاس بحجم رأس المال، وإنما تقاس بقيمة الابتكار والأفكار العصرية، لذلك فإن الدول ذات التعداد السكاني، والأكثر شبابًا، مثل مصر، فرصها كبيرة للغاية في تحقيق نمو سريع.

بالإضافة إلى الرؤية المصرية الشاملة والقائمة على الاستثمار في البنية التحتيّة، وقدرتها على جذب الاستثمارات الخارجيّة والدخول في أسواق جديدة، يسهم ذلك كله في مجابهة الازدياد في معدّل التضخم والبطالة والتنمية البشرية.

وإن معدل نمو الناتج القومي في مصر اليوم يزيد عن ٨% وهي النسبة الأعلى في العالم متقدمة على الصين، الذي يصل معدل نموها ٦%، حيث يعود سبب ارتفاع النمو إلى سببين: عدد السكان الكبير، واستثمارها في البنية التحتية لبناء الثروة.

سؤال (١٢): تشتعل الأزمة الروسية الأوكرانية، هل تتوقع استمرار الحرب بين البلدين وهل ستُحدث حربًا عالمية ثالثة؟

سبق وقلت في رسالة مفتوحة بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٢٩ أن الأزمة الروسية الأوكرانية سوف تتمدد وليس فقط لتشمل أوروبا وأميركا وحلف الناتو بل ربما ستتحول إلى حرب عالمية شاملة وأخشى أننا وصلنا إلى هذه المرحلة البالغة الخطورة.

ولا داع للخوف ففي كل يوم أدعي الله أن تحصل الحرب لأنها الحل للخروج من هذه الأزمة والدخول في نظام عالمي جديد ينظم شؤون الدول والأفراد وينظم مبادئ التعاون الدولي.

وما قصدته بالحرب العالمية الشاملة هو ليس الحرب العسكرية فقط دون استبعاد هذا الخطر في ضوء التوتر الدولي القائم وغياب الإرادة الدولية لحلّ النّزاعات بالتّفاوض.

وما قصدته هو الصراع السياسي والحرب الاقتصادية والعقوبات وخطاب الكراهية الذي أنتجته الحرب الأوكرانية بسرعة مذهلة والدعاية العدائية والتهويل "فالحرب العالمية الثالثة آتية لا ريب فيها" والعالم الحالي بحاجة إلى حرب عالمية فلا يمكن الاستمرار بهذا العالم الذي لا يوجد فيه نظام عالمي هذه الحرب هي بداية حرب أوروبية لتصبح حربًا عالمية..

ولا داع للخوف لأن ظروف هذه الحرب مختلفة عن أي حرب سابقة، ليس هنالك دولة تتخيل أنها تغزو العدو هل أمريكا ستحتل الصين، أم الصين سترسل جيشها لاحتلال أمريكا، فهذا كلام غير منطقي أن نفكر به، ما سيحصل هو صراع عسكري تقني وهذا الصراع قد يحدث بسبب قرار اتخذه الرئيس الأمريكي الأسبوع الماضي عندما قال سأزود تايوان بمليار شحنة أسلحة والصين لن تسمح بذلك.

فأمامنا خيار.. فنحن أفضل من الدول المرتبطة بهذين العملاقين التي ستكون المعركة فيما بينهم بالأكثر ونحن متفرجون!

الضّرر علينا هو في الإمداد سينقطع البحر والطيران والتّواصل، ولذلك قمت بإصدار نداء الأسبوع الماضي إلى أمتي العربية رَجَوْتها أن تنسى الكلام عن التنمية المستدامة وأن نفكر بالتّنمية الضّرورية، وأخذ الحيطة من هذا الخطر فيُطلب من كل دولة أن تسعى لتأمين الاحتياجات الأساسية الذاتية وهي الأمن الغذائي والطبي والأمن التقني.